الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / تشرين الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦)
السنة الثالثة المجلد الثامن
ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥م

العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الاول ١٤٤٦ هـ ايلول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِه إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الثامن

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	التوحيد في أدعية الإمام علي(عليه السلام)دليل النظام وبرهان الإمكان والحدوث أنموذجاً	الباحث أمجد حمزة وحيد أ.د. ياسين حسين علوان	٨
٢	الرواة الذين قال عنهم ابن خزيمة في صحيحه: لا أعرفه بعدالة ولا جرح «دراسة مقارنة»	م.م. رنا مزاحم كامل محمد	١٨
٣	تحليل جغرافي لمؤشرات التركيب العمري والنوعي لسكان محافظة البصرة حسب تقديرات السكان عام ٢٠٢٣	أ.م. عبد الجليل عبد الوهاب م. م. سهاد جمال جهاد	٣٤
٤	فاعلية استراتيجية TBL في اكتساب المهارات الفنية لدى طلبة معهد الفنون الجميلة بمادة المنظور	م. م. رواء مسعود إبراهيم اسما م. م. زينب حسين شاكر	٤٨
٥	كفاءة الخدمات الصحية في مدينة الفلوجة وأثرها على السكان	م. م. حسام الدين خليل فزع	٦٢
٦	مخطوط القانون الواضح في علم البيزرة دراسة وصفية تحليلية	م.د. زهيرعبد زيد شمخي أ.د.رائد امير عبدالله	٧٤
٧	إجراءات التقاضي أمام القضاء الاداري في العراق	م.م عبدالله عمر احمد	٩٢
٨	مصر بين مطرقة الاستعمار الأوربي وسندان المشروع الملاحي	م. م. علي مصدق حسن سالم	١٠٤
٩	التفكير التنسيقي وعلاقته بالكفاءة الذاتية المدركة في مادة الرياضيات لدى طلاب المرحلة المتوسطة	م.م. فوز هاشم محسن	١١٤
١٠	إيران والحرب الباردة الموقف الإيراني بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٩م)	م م. زهرة جابر شاهر	١٣٢
١١	الأحاديث الواردة في فضل سورة الفاتحة في الكتب الستة دراسة وتحليلاً	أ.م.د. سعد صبار صالح	١٤٨
١٢	التحول التأويلي عند الرازي: من الجدل إلى الروحانية	م. د. سعد نصيف محمد	١٦٢
١٣	أثر استراتيجية التعلم المعكوس التكيفي في تنمية المرونة المعرفية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الاحياء	م.م. هند عبدالعزيز صالح	١٧٦
١٤	الشخصية الناضجة لدى طلبة جامعة سومر	م.م أمجد هاشم عبد السادة	١٩٠
١٥	السلطة التنفيذية وفق دستور العراق لعام ٢٠٠٥ م	الباحثة: هيام فاضل نعمة الباحثة:ريم عبد صحن جاسم م.د. علي فاضل نعمة	٢٠٢
١٦	The Impact of Technological Tools on English Language Learning in Iraqi Secondary Schools	Assist. Lect: Mazin Jawad Aqeeli, Assist. Lect: Ali Sahib Shather	٢١٦
١٧	التأمين من المسؤولية في عقود استصناع البناء	الدكتور محمد صادقي الباحث: محمد حسن طعيمة	٢٣٢
١٨	معرفة شروط التجديد في علم الكلام الجديد للسيد محمد باقر الصدر	الباحث محمد شاني محمد عبد الله أ.د ثائر أبراهيم خضير	٢٥٠
١٩	فاعلية استراتيجية التعلم التشاركي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط لمادة علم الاحياء	الباحث: محمد محسن أمين محمد أ.م.د عزيز محمد علي أ.د. مثنى محمد جاسم	٢٥٨
٢٠	التكرار الصرفي في ديوان الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)	أ.م.د. علياء نصرت حسن	٢٧٦
٢١	العنف غير اللفظي ضد الأطفال في الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣م	الباحثة: ورد منصور مسلك أ.د. أحمد عبد الرزاق ناصر	٢٨٦
٢٢	العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف عند ابن جنّي وما يرادفه عند المحدثين«مقال مراجعة»	م.د. حوراء أحمد عبود	٢٩٨
٢٣	الغربة في شعر البحتري	م. د. ثامر ناصر علي حسن	٣٠٤
٢٤	العمق الدلالي لدى السيد موسى الصدر في كتاب دراسات للحياة	م. م. سالم رحيم معله	٣٢٠
٢٥	Using Augmented Reality Tools in Teaching Idiomatic Expressions in English: A Quasi-Experimental Study	Assistant Lecturer: Zaidoun Hussein Karim	٣٣٢

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

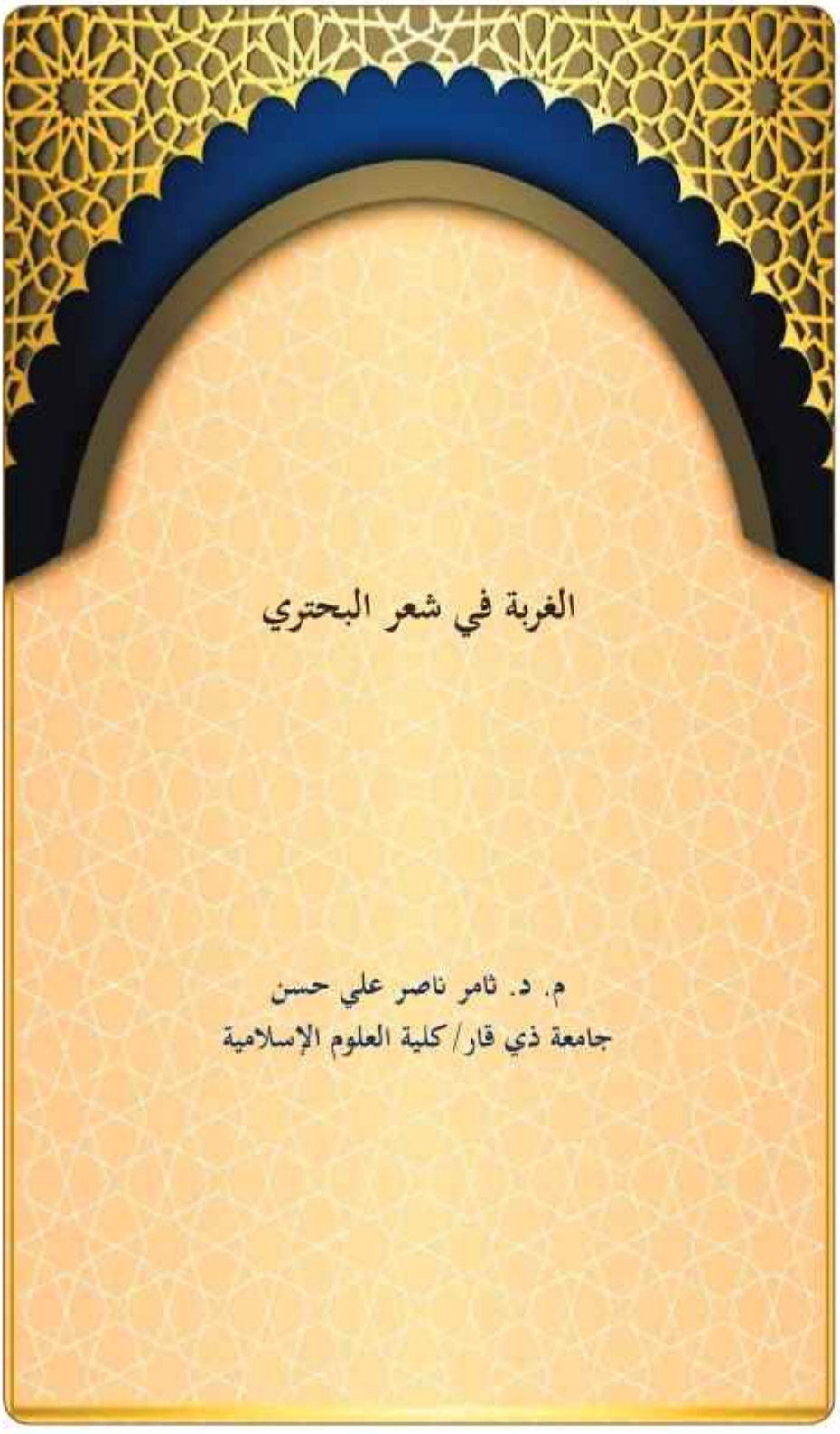

الغربة في شعر البحتري

م. د. ثامر ناصر علي حسن
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:

لقد كان مفهوم الغربة في شعر البحتري من الظواهر الجلية والبارزة جدا؛ إذ تجسدت الغربة في شعره على الأصعدة الأساسية في حياة الإنسان, فلم تقتصر غربته على الجانب النفسي الذي غالبا ما يلازم الإنسان إذا ما تعرض إلى ظروف خاصة, أو إذا ما رافقت روحه أرواحا لم تألفها, ولم تستطع التعايش معها روحيا, على الرغم من أنها من ذويها, ومن أهلها ومحبيها في الواقع الظاهري التكويني, إلى صعيد الغربة المكانية والزمانية, فمكان الحي هو ما يوفر له الاستقرار الحياتي, وهذا لا يقتصر على الإنسان فحسب, بل يتعداه إلى غيره من الكائنات التي تستشعر الغربة والوحشة في حال تغيرت أمكنتها وأزمنتها, والاغتراب في حال تغيرت روحها تجاه الأرواح التي تعايشها, وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على مفاهيم الغربة في اللغة والاصطلاح, ثم وضحنا فيه الفرق بين الغربة والاغتراب, فبينا ما هي الغربة؟ وما هو الاغتراب؟ ثم تناولنا الغربة عند علماء النفس, ووضحنا أنواع الغربة في شعر البحتري, فتناولنا في المطلب الأول الغربة المكانية, وفي المطلب الثاني الغربة الزمانية, أما المطلب الثالث فتناولنا فيه الغربة النفسية, وفي المطلب الرابع تناولنا غربة الأمة ثم هوامش البحث, وثبت للمصادر والمراجع, وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج النفسي في تحليل النصوص ودراستها.

الكلمات المفتاحية: شعر البحتري، الغربة الزمانية، الغربة المكانية،الغربة النفسية،الاغتراب

Abstract:

The concept of estrangement in al-Bahtari›s poetry was a very clear and prominent phenomenon, as estrangement was embodied in his poetry on the basic levels of human life. His estrangement was not limited to the psychological aspect that often accompanies man if he is exposed to special circumstances, or if his soul accompanies spirits with which he is not familiar, and with which he cannot coexist spiritually, This is not limited to humans only, but extends to other beings who feel alienated and lonely if their places and times change, In this research, we have limited ourselves to the concepts of estrangement in language and terminology, and then clarified the difference between estrangement and alienation, explaining what is estrangement and what is alienation, then we addressed estrangement among psychologists, and clarified the types of estrangement in the poetry of Al-Bahtari, In the first requirement, we dealt with spatial estrangement, the second requirement dealt with temporal estrangement, and the third requirement dealt with psychological estrangement, then the margins of the research, and a list of sources and references, in this research we relied on the psychological approach in analysing and studying texts.

Keywords: Al-Bahtari›s poetry, Temporal estrangement,Spatial estrangement, Psychological estrangement, Alienation

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

المقدمة:

إن مفهومي « الغربة والاغتراب» على الرغم من تقارب لفظيهما إلا أنهما يختلفان من حيث المعنى, وهذا الاختلاف بينهما لا يشكل فارقا كبيرا؛ ما دام ما ينتج عنهما ينعكس على النفوس, وتستشعره الأروح, فالبعد والسفر المكروه والتنحي والعزل والنفي والاقامة الجبرية وكل ما يؤدي لهما ينعكس سلبا على الطابع النفسي للشخصيات التي تعيش هذه الغربة وبالتالي تحسه الأرواح ويكون سببا لعلتها, وهو ما يسببه «الاغتراب» أيضا, فشعور الفرد بالتجريد أو الإقصاء الثقافي أو العرقي أو المذهبي, أو لأجل داء, أو لكبر سن, أو لوجود عاهة في جسمه أو أعاقة, كل ذلك يؤدي إلى إعلال الأرواح, وزفرات الأنفس, وربما يكون وطء «الاغتراب» عليها اشد من وطء «الغربة», فالغربة قد تكون غربة وطن وقد تكون غربة فقد لعزيز ما, أو لقائد ما, أو لزعيم ما, وبفقد أحد هؤلاء تحدث, ففي جميعها هناك فقد, أما «الاغتراب» فالمرئ يفقد نفسه بين الوجود؛ إذ حوله الكل وهو لا يشعر بوجودهم, فقد يكون اغتراب في الإنسانية, فيرى الناس بإنسانيته, ولكن الناس لا تراه بإنسانيتها, وقد يكون اغتراب بالثقافة, وقد يكون اغتراب بالفكر, وقد يكون اغتراب بالأطباع والخصال والعادات, وكل الذي سبق يلقي بظلال الغم والهم والحزن على النفوس؛ الأمر الذي جعل الشخوص يختلفون في سلوكهم عند تعرضم لاحداهن, فهناك من يميل إلى الصمت, ومنهم من يميل إلى الصراع من اجل تغيير الواقع, وهناك من يترجمه شكوى وانين, وهناك من يترجمه شعرا, وهذا ما وجدناه في شعر «البحتري», فمرة نراه يجسد غربته المكانية كونه ارتحل عن موطنه قهرا, ومرة نراه يجسد غربته الزمانية: لأنه يرى أن الزمان ليس زمانه, وثالثة نراه يجسد غربة فقد القائد وزعيم الأمة فيما يرى بقتل أمير امته وزعيمها, وقد جسدها جميعا شعرا, ففي كل موطن منها له وقفة تأمل الغريب مرة, والمغترب أخرى, وهذا الامتزاج والاندماج جعل من شعره لواحات فنية زاخرة بالحياة, تنبض بمعاناة الواقع الحاضر الذي يعيشه الشاعر, والماضي الذي تتوق اليه نفسه.

مفهوم الغربة:

١- الغربة في اللغة :

إن تتبع مصطلح الغربة في اللغة يدل على مفاهيم عدة, وأول هذه المفاهيم اللغوية ما أشار اليه ابن منظور في مادة «غرب» حيث عرفها في لسان العرب قائلا: «((الغرب)) هو الذهاب والتنحي وقد غرب عنا ،يغرب ،غرباء ،غربوا غرب هو أغربه نحاه وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن وهو نفيه من بلاد والتغريب البعد.

قال المتلمس(١):

ألا ابلغنا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار في الغُرب جانبه(٢).

وبمعنى آخر فأنها من «غَرَبَ بمعنى بَعُدَ عن وطنه، والكلام غرابة : غمض وخفي فهو غريب ويقال رمى فأغرب: أبعد المرمى»(٣):وقد تأتي بمعنى الاختفاء عن الأنظار فـ «غَرُبت الوحش في مغاربها :أي غابت في مكانسها»(٤)، وجاءت تدل على الابتعاد والتنحي عن وجه البسيطة؛ إذ قال تعالى :«وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ»(٥)، وهذ يعني أن المعاني للغوية لكلمة «غربة» في اصلها اللغوي قد جاءت متشابهة, ففي جميع المواضع جاءت بمعنى « الذهاب والابتعاد والتنحي والاختفاء»، وهذا الذي نصت عليه معظم المعاجم اللغوية.

٢- الغربة في الاصطلاح:

إن مصطلح الغربة له مسميات أخرى تؤدي إلى معناه مثل الانعزال والوحدة والاغتراب والانفصال والتخارج والانخلاع والتخلي والانتقال والتجنب والابتعاد إلى غير ذلك من المعاني الاصطلاحية التي

تؤدي إلى المعنى نفسه الذي تعارف البشر على وضعه وهو «الوحدة والانفراد».(٦)

إذ يمكن القول، أنَّ مفهوم «الغربة» قد جرى تداوله من قبل الأدباء عموماً – الشعراء والقصاصين– ، بدلالات مختلفة، ومعانٍ متباينة، حسب الأحوال, إلا إن تلك التنوعات يمكن ردها إلى أساس يجمع بينها مؤداه: أن «الغربة» تتمثل بالشعور الذي يمكن أن يشعر به الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه أو موطنه إلى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه(٧)، وقد يكون الفرد غريبا مع وجوده في وطنه وبين ظهراني أهله, وهذا ما يمكن ان نطلق عليه مسمى «غربة الروح الإنسانية», فالغربة « تتمثل بالشعور الذي يمكن أن يشعر فيه الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه وموطنه إلى مكان آخر, أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه»(٨)، وقد تكون «الغربة نمط من التجربة يعيش الإنسان المغترب من خلال الظاهرة المرضية كشيء غريب ،والاغتراب يشكل تنافراً بين الطبيعة الجوهرية للشخص المغترب ووضعه وسلوكه الفعلي»(٩)

ومن هنا فقد تباينت وجهات نظر الكتاب بخصوص مفهوم «الغربة» تبعاً للزاوية التي ينظرون منها إلى هذا المفهوم, فمنهم من عدّه: أمر يشاء به إلى الانفراد عن الأكفاء(١٠)، ومنهم من عدّه: حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعي أي أنه غريب بذاته عن المجتمع والعالم المحيط بها(١١).

ويفهم من ذلك كله أنَّ «الغربة» شعور يمكن أن يراود أي إنسان في سائر المجتمعات والثقافات، فحيثما يوجد إنسان فرد يشعر بتفرده وتميز شخصيته، ولا يستطيع التجاوب أو التفاعل مع الأوضاع والظروف السائدة في المجتمع، أو البيئة التي يعيش فيها، ينشأ لديه بالنتيجة، شعور بالاغتراب.

وهناك غربة داخل الإنسان تعيشها ذاته وهي غربة روحية أي: الانفصال أو الانسلاخ عن المجتمع وعدم القدرة على الاندماج فيه أو الشعور بعدم الانتماء إليه، من ذلك، مثلاً، قول «أبو حيان التوحيدي»: «أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه»(١٢)، وقول «ابن القيم»: « والغربة أن يكون الإنسان بين أبناء جنسه غريباً، مع أنه له نسباً منهم»(١٣)، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن مفهوم «الغربة» بمعناه الاصطلاحي الواسع، والمتعدد بدلالاته، لم يعرف ولم يشع في الكتابات الأدبية العربية الحديثة إلا من خلال تأثير الكتابات الأوروبية التي أخذت تتعامل مع هذه المفردة في أعقاب «عصر النهضة الأوروبية» نتيجة لما شهده المجتمع الأوروبي من أزمات وتوترات اجتماعية وسياسية ودينية.

فقد أشار «هوبز» إشارة جلية إلى جدلية استعمال مصطلح «الاغتراب»؛ إذ أرجعه إلى التأرجح بين حالات الإنسان الطبيعية والمدنية مع تأكيده على ترجيح الأولى منهما – الطبيعية– إذ «تتميز الحالة الطبيعية ب(حرب الجميع ضد الجميع) غير أن الحقوق متساوية وعليه لا حاكم غير القوة وبالتالي فالحق هو القوة يعطي هوبز الأولوية إلى الحق الطبيعي لأنه يربطه أصلا بالحالة البدائية للإنسان بما هو كائن حيواني ويتوقف سلوكه على ما يتمتع به من القوى والإمكانيات المغروزة فيه»(١٤).

ولعل الفيلسوف الإنكليزي « توماس هوبز» كان أول من استعمل مفهوم الاغتراب كخلل يمكن أن يعتري الذات الإنسانية، وذلك عندما أشار إلى الاغتراب الذي يحصل بسبب وقوع خلل في إبرام «العقد الاجتماعي» من قبل أفراد البشر، وينتقلون بموجبه من (الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع المدني), فالتعاقد الاجتماعي ينطوي على تخلي أفراد البشر، بإراداتهم وعلى وفق ما تقضيه مصلحتهم، عن حقوقهم الطبيعية، وإكمال كل الحقوق والسلطات والصلاحيات إلى رمز السلطة – الملك(١٥)؛ إذ يقول::»إن ذلك عمل اختياري والهدف من كل الأعمال الاختيارية التي يقوم بها الإنسان هو ضمان بعض الخير لنفسه»(١٦)، وهذا يعني أن الفرد يتخلى عن حقه الشخصي من أجل الأمة أو الوطن أو المجتمع أو القومية أو القبيلة أو الأسرة بشكل اختياري تطوعي بعيدا

عن الإكراه أو الإجبار, وهو يرى بأنه حقق منفعة اجتماعية عظيمة حققت مصلحة المجتمع أولا, ومن ثم مصلحته ثانيا وأن عاش غربة ما فعله بالتخلي عن حقوقه.

أما « جان جاك روسو « فقد ارتقى رقيا جديدا بمفهوم الاغتراب؛ إذ جعله يرتفع إلى مستوى أرفع وأعلى من مستوى النضج، استطاع من خلاله أن يميزه عن غيره من جنبتين مهمتين جدا, الجنبة الأولى أسماها بـ «الإيجابي»، والجنبة الثانية اسمها بـ « السلبي»؛ إذ يتمثل الاغتراب الإيجابي عند «روسو» في: «أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل وأن يضحي بها في سبيل هدف نبيل وكبير كقيام المجتمع أو دفاعاً عن الوطن»(١٧). أما الاغتراب السلبي فيتمثل عنده في: « أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت شيئا او سلعة يطرحها للبيع في سوق الحياة فهذا اغتراب سلبي»(١٨)، أو بمعنى أصح، « أن يصبح الإنسان شيئاً من الأشياء يفقد الإنسان فيه ومن خلال ذاته وجوده الشرعي الأصيل»(١٩).

أما «ماركس « فقد حول مفهوم الغربة من معناها الفلسفي عند «هيغل»، إلى نظرية اقتصادية – اجتماعية قامت على أساس أن العامل حين ينتج سلعة فإنها لا تلبث أن تصير «غريبة» عنه أو يصير هو غريباً عنها، وحالة الغربة عند ماركس تنشأ نتيجة «الاستغلال» الذي يمارسه الإنسان ضد الإنسان والواقع أن «ماركس» يستخدم تعبير «اغتراب الذات» بمعنيين:

الأول: أن عمل الإنسان هو حياته، وإن إنتاجه هو حياته في شكل متموضع، ومن ثم فإنه عندما يغترب عنه، فإن ذاته تغترب عنه أيضاً.

أما المعنى الثاني: فيشير إلى انفصال الإنسان عن حياته الإنسانية الحقة أو الطبيعة الجوهرية. وبهذا المعنى فإن ماركس يقصد بالاغتراب عن الذات: الفقد الكلي للإنسانية، ويصبح اغتراب الذات عند ماركس مرادفاً لمعنى (نزع إنسانية الإنسان)(٢٠).

الفرق بين الغربة و الإغتراب :

إن تحديد الفرق بين الغربة و الاغتراب أمر صعب للغاية لما لهما من تداخل من حيث المعنى، وتشابه من حيث اللفظ ،وقد يكون أحدهما سببا عن الأخر أو مسببا عنه ومع ذلك فالفروق بينهما دقيقة تدرك بتذوق النص واكتشاف دلالاته وأبعاده وغاياته, إلا ان أحد الباحثين قد أشار إلى الفرق بينهما إشارة دقيقة لافتة, تفي الغرض وتوضع معالمه؛ إذ يرى بأن « الغربة تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن أي الإحساس بالغربة بسبب المسافة التي تفصل الأنسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه .

أما الاغتراب فيختلف عن الغربة اختلافاً جوهرياً أذ يعني فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ويستبعده حينئذ يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الأخرين وحتى عن العالم ذاته»(٢١)، وقد اتماز مفهوم «الغربة» عن « الاغتراب» عندما تحلل في مفهوم الثاني – الاغتراب– بعض العناصر التي لم يحويها مفهوم «الغربة», والتي منها الانعزال والعزلة والانسلاخ والعجز وعدم القدرة على التعايش مع ظروف الشخصية, وفقدان هوية الانتماء إلى مجتمع الشخصية, والانزواء, والانطواء, والاكتفاء بالذات, والعجز, والفشل, والإخفاق, ففي كل هذا نوع من الاغتراب الذي تصاب فيه الأرواح(٢٢)، لهذا يمكن توضيح مفهومي الغربة والاغتراب كل على حدة.

أ – الغربة:

إن شعراء الغربة ينظرون إلى الطبيعة بنظرة مختلفة عن شعراء الاغتراب فالجمال المحسوس للكون لا يستهوي شعراء الغربة كثيرا، وسحر الطبيعة وجمال الكون ليس غاية في نظرهم، وانما مجرد ملاذ للهاربين وتسلية للمبدعين، فالغربة تتجلى في إثارتها لمشاعر و أحاسيس الوطنية والشوق والحنين حينما يبعد الشاعر عن وطنه، والعودة إلى الوطن هي الملاذ عند شعراء الغربة المادية الجسدية، والغربة في عمومها هي رباط وجداني

لشعراء المهجر كونت شعرهم بالبكاء والأنين وأصبح إحساسهم تصويرا لحياتهم ولقلوبهم الممزقة(٢٣).

ب – الاغتراب:

إن الاغتراب من الظواهر القديمة جدا؛ إذ يعد قدمه قدم الإنسان في هذا الوجود، فإذا كان شعراء الغربة يرون في الطبيعة مأوى فان شعراء الاغتراب يرون في الطبيعة مثالا لسلام الإنسان مع نفسه, ويرون فيها حياة جديدة ملهمة لهم ومزكية لخيالهم, تمتزج بها أرواحهم, وتعمق عندهم الشعور بحب الطبيعة والاعتزاز بها, ويتفانون في حبها فناء, أو يصيرون هم والطبيعة شيء واحد, ويسكنون إليها ويتكيفون معها وتزول وحشتهم وغربتهم .

وهذا الإحساس بقيمة الطبيعة يقارب إحساس المتصوفة وإدراكهم, فالاغتراب فيه نزوع صوفي وعودة إلى الله تعالى, وهذا التوجه في فهم الاغتراب بأن الهجرة معنوية إلى الله، والنظر نحو السمو والترقي العابد وتطلع أصحاب الأرواح الخفيفة والنفوس الشفافة, وكما يأوي شعراء الغربة للمكان فشعراء الاغتراب مسافرون دائما عبر الزمان يسترجعون فيه الطفولة والأحلام(٢٤).

إن مجمل الدراسات توحي إلى إشكالية هذا المصطلح، ونرى أن هناك فرقا كبيرا بين الغربة والاغتراب، وذلك لما تتضمنه الغربة من معنى ومفاهيم العزلة، والثانية من معنى الانفصال المعنوي الذاتي, فالغربة ترادف معنى العزلة أي أنها تعني انفصال الإنسان عن مجتمعه وأسرته أو وطنه أو عالمه، أما الاغتراب فإنه أكثر ما يتجلى في الانفصال المعنوي الذاتي ،فقد يكون الإنسان بين أهله وأفراد مجتمعه ولكن اعتزاله يتزايد حده كلما أحس بعدم الانتماء فينجر إلى التحلي والتمرد(٢٥)، وبهذا يمكن أن نوضحها بما يراه علماء النفس من جهة, وأنواعها عند البحتري من جهة أخرى.

أولاً: الغربة عند علماء النفس:

يمكننا فهم جانبا من هذا المصطلح من خلال تعريف علماء النفس له والذي جاء على هذا النحو :» هو الشعور بالضيق والقصور بسبب فراق أو توقع فراق لبيئة المنزل أو الوطن أو كل شيء ارتبط وتعلق به المرء», ويأتي الإحساس بالغربة مصحوبا في الغالب الأعم بمشاعر القلق والاكتئاب، ومرض الغربة لا يصيب إلا المغتربين – حسب التعريف الاصطلاحي – وتزداد شدته كلما كان المغترب مغتربا في بلد نائي وبعيد، تختلف ثقافته، وعاداته، وتقاليده ومشاعر تتدرج في الشدة ، من البسيطة، إلى المتوسطة إلى الشديدة(٢٦).

ويقدم لنا علم النفس أغراضا رئيسة للغربة هي :

١– الحنين الى الوطن والأهل والمعارف وهو ما يطلق عليه في علم النفس تعبير عن «وحشة الفراق».

٢– غم وفقدان وحزن.

٣– اكتئاب.

٤– شجن وحسرة.

٥– وحدة وانزواء وانكماش.

٦– اضطراب التكيف مع العالم الجديد.

٧– الخوف من الأماكن المفتوحة كالميادين وساحات الملاعب.

٨– الخوف من الاحتجاز أو الخوف الصومعي(٢٧).

ثانيا– أنواع الغربة عند البحتري:

أشار الأدباء والنقاد قدامى ومحدثين على أن للغربة نوعين مهمين جدا, أولهما «الغربة المكانية», وثانيهما «الغربة النفسية»، وهو ما أشار اليه «أبا حيان التوحيدي», الذي صنفها إلى هذين النوعين, مشيرا إلى أن «النفسية» منها أشد وقعا على النفوس؛ إذ يقول: « هذا غريبٌ لم يتزحزح عن مسقط رأسه ، ولم

يتزعزع عن مهب أنفاسه ،وأغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه ، وأبعد البعداء من كان بعيداً في محل قربه»(٢٨)، وهذا ما صوره لنا «أبو العلاء» المعري عندما عاش هذه الغربة- النفسية- منعزلا عن الناس منزويا في بيته؛ إذ يصفها بقوله:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث
بفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث(٢٩)

وقد قلّ شعر الحنين إلى الأوطان في العصر العباسي نسبة إلى العصرين الجاهلي والأموي؛ وذلك لاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب، فكانت بغداد درة العواصم وملتقى الثقافات ،وأصبحت الحياة مدنية بعيدة عن البداوة مصدر الشوق والحنين، ومع ذلك هناك بعض الأصوات التي تحسب الحنين عند الهجرة أو الفراق والبعاد طلبا للرزق أو هربا من جور الولاة والسلاطين(٣٠)، وجاءت غربة البحتري متجسدة في اربعة جوانب مهمة جسدها شعرا نبتدئها بـ «الغربة المكانية»، ونختتمها بـ «غربة الأمة»:

١- الغربة المكانية:

تتمثل الغربة المكانية فيما يراود الإنسان من مشاعر جراء اضطراره للانتقال من مكان يعز عليه مفارقته إلى مكان آخر، ذلك أن التآلف مع المكان يتبلور على شكل شعور ما بالمواطنة، وشعوراً بالمحلية، وكأنه الكيان الذي لا تحدث الأشياء بدونه، ولا يلبث أن ينطبع في ضمير الإنسان واقعاً، ورمزاً تاريخياً سابقاً، وحاضراً بشكل أحياء ومقاطعات ومدن أو قرى(٣١)، فـ«الإنسان العربي منذ أقدم العصور يخشى فراق الأرض وتضنيه الغربة ويحس بالشوق والحنين إلى وطنه أينما اتجه»(٣٢)

وتبعاً لذلك فقد شكل المكان – الوطن، على الدوام هاجساً تبلور بمرور الوقت في شكل قضية مجددة واضحة، لاسيما حين ترغم ظروف الإنسان على مغادرة المكان الذي نشأ وترعرع فيه – الموطن، أو الوطن، ويضطر إلى مفارقة من فيه من أهل وأعزاء، ليحل في مكان آخر جديد؛ إذ كل شيء غير مألوف، فيتنامى لديه الشعور بأن المكان غريب عنه أو أنه هو غريب عن المكان, ويجد نفسه غير قادر على التآلف مع محيطه, ولكي يجابه الإنسان هذا الشعور، فأنه يشعر بالحنين إلى موطنه، وينساق وراء خياله الذي يستحضر صوراً من الوطن، أو من ماضيه حينما كان في الوطن – الأماكن التي عرف فيها أحداثاً سارة- صور وجوه الأحبة، تخيمن عليه الحسرة واللوعة؛ لأن ذلك كله بات من الماضي ولم يعد يستطيع الآن أن يعايشها ويتحسسها مباشرة(٣٣)، فمفارقة الوطن يترتب عليها آثار عدم القدرة على التعايش الاجتماعي في أغلب الأحيان, «فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين، ولا ينمي هذه الهوية إلا بالإبداع والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة»(٣٤)، ويتضح هذا النوع من الغربة في قول البحتري :

حبذا العيش في «دمشـ ق» إذا ليلها برد !
حيث يُستقبَل الزما نُ ويُستحسَن البلدْ
سفرٌ جددت لنا آلـ ـهو أيامه الجددْ(٣٥).

يسيطر على نفس البحتري الاشتياق والحنين إلى بلده, فغربته مكانية , مهما تغير الزمان , حيث يجد نفسه غير قادر على التآلف مع ما يحيط به , منساق إلى افق الخيال لعله يخفف عن نفسه حرقة الاشتياق ومتاعبه, عبر استحضاره لصور وذكريات تأنس بها, وهذا الحنين المتأت من بعده عن وطنه الكبير يجسد معالم غربته المكانية, فالشاعر على الرغم مما ألفه في مكانه الجديد بحكم منزلته الاجتماعية فهو من فحولة

شعراء عصره إلا انه يشعر بغربة المكان لبعده عن أرضه الذي خلق من أديمها وموطنه الذي ترعرع فيه؛ إذ « يشكل المكان محورا مركزيا مهما بالنسبية للشعراء ، فيجعل منه مكانا أنسا بما يحمل من ذكريات تثير في ذاته عاطفة الحب والشوق والحنين إلى الأهل والاحبة وأيام الصبا الجميلة فيتوافق معه ويتآلف»(٣٦)، وهذا لا يعني الجزم بإلفة المكان واستحسانه في الأوقات والأزمان كلها.

كما نجد غربته المكانية جليّة في حنينه لحلب ووصفه لحال من اغترب عنها وإحساسه بما يعانيه من فقد ولهفة للقاء أحبته واستنشاق نسيمها, وهو اغتراب غير إرادي, وهذا ما يجعله أكثر ألما على نفس الشاعر وكل نفس مغتربة إذ يقول:

سَلِ «الحَلَبِيَّ» عَنِ «حَلَبٍ» عَن تِركانِهِ «خَلَبا» !
أَرى التَطفيلَ كَلَّفَهُ زولَ «الكَرخِ» مُغتَرِبا !
أَلَستَ مُخبِرِي عَن خَبَ مِ رَأيِكَ أَيَّةً ذَهَبا ؟
نَسيتَ المَروزِيَّ وَيَو مَنا مَعَهُ الَّذي اقتُضِبا ! (٣٧).

واشد حالات الألم والفقد التي مرّ بها البحتري , هي زوال العزة والكرامة والترف اثر مقتل المتوكل , حيث تمكن الحزن من نفسه, وتوغلت الغربة في وجدانه, وما زاد ذلك الألم إصراره على التماسك أمام نوائب الدهر, واستبصاره لما يقبل عليه من تعاسة و بؤس وانتكاس نفسي يترفع به عن الانكسار والهوان, فهو على الرغم من الانكسار, والغربة النفسية التي جعلت روحه تفر من الألم والحزن الشديدين؛ كان مفتقد عاشق, وحاب أضاع محبوبه, وعلى الرغم من هذا كله فهو لا زال متماسكا قويا, وهذه إشارة إلى قوة الإنسان إذا ما أراد تحدي الصعاب, وتخطي الظروف الحاذقات بيه, وهذه مرتبة ميز الله تعالى بها البشر؛ إذ امتاز عن غيره بمقدرته على ترويض نفسه, ومقدرته على تجاوز المحن والشدائد, كما أنعم الله تعالى عليه بالنسيان, والبحث عن مستقبل أفضل, فالبحتري وأن عاش مرحلة الاغتراب بعدم تحقيق أهدافه بعد رحيل المتوكل والتي تعني « شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة»(٣٨)؛ , مع هذا فأنه لم يرضخ للذل ووسواس النفس القهارة المحبطة؛ إذ يقول:

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ
وَتَماسَكتُ حينَ زَعزَعَني الدَه رُ إِلتِماساً مِنهُ لِتَعسي وَنَكسي
بُلِّغَ مِن صُبابَةِ العَيشِ عِندي طَفَّفَتها الأَيّامُ تَطفيفَ بَخسِ
وَبَعيدٌ ما بَينَ وارِدِ رِفهِ عَلَلٍ شُربُهُ وَوارِدِ خِمسِ
كَأَنَّ الزَمانَ أَصبَحَ مَحمو لاً هَواهُ مَعَ الأَخَسِّ الأَخَسِّ
وَاشتِرائي العِراقَ حُطَّةُ غَبنٍ بَعدَ بَيعي الشَآمَ بَيعَةَ وَكسِ
لا تَزِرني مُزاوِلاً لِإختِياري بَعدَ هَذي البَلوى فَتُنكِرَ مَسّي(٣٩).

ثم يذكر بأن قصر كسرى الملقب بأبيض المدائن هو المكان الذي تنحط فيه الهموم وتستريح فيه النفوس فيقول:

حضرت رحلي الهموم فوجهـ ت إلى «أبيض المدائن» عنسي
أتسلى عن الحظوظ وآسى محل من «آل ساسان» درس
أذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتُنسي(٤٠).

تحن نفس البحتري إلى مكان لطالما حلمت بجماله, متمنية الهروب من غربتها والرحيل إلى قصر كسرى, وهو يشير بوضوح إلى أن الطريقة المثلى للتخفيف من أحزانه هي الوقوف على نكبة إنسانية أعظم من

نكبته بمقتل الخليفة، وقد اختار نكبة «المدائن» عاصمة الإمبراطورية الفارسية، وتحديداً «إيوان كسرى» فيها، الذي كنّى عنه بـ« أبيَضِ المَدائنِ»، وقد كان أسلوب الشاعر واضحاً وخالياً من المجاز حين صرّح بأن غايته من هذه الرحلة هي «التسلّي» عن الهموم بالتأمل في نكبة آل ساسان «ملوك الفرس» التي تحكيها آثار حضارتهم.. ولقد كان البحتري صادقاً في التعبير عن مشاعره فيقول:

ذاك عندي وليست الدار داري ... باقترابٍ منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لأهلها عند أهلي ... غرسوا من زكائها خير غرسِ
أيدوا مُلكنا وشدوا قواه ... بكُماةٍ تحت السنور حمس
وأعانوا على كتائب «أريا ... ط» بطعنٍ على النحور ودعسِ
وأراني من بعد أكلف بالأشـ ... ـراف طرًّا من كلّ سنخٍ وإسِّ(٤١).

نرى في هذه الأبيات ان الشاعر ينطلق بعقله وذاكرته، مشحونا بحنين صادق ولهفة لرؤية ذلك المكان وأن يريح نفسه بتأمل أدق تفاصيله, فمخيلة الشاعر وذاكرته تجعله يحيا غربة مكانية مؤلمة, وهل هناك اشد ألما من أن يكون الجسد في مكان والنفس محلقة في مكان آخر ممزقة عينيه المبصرة بلوحات الذكريات وتفاصيل الزمان المتغير, فهو ينفي بأن تكون الدار داره على الرغم من مكوثه فيها, ففي قوله: « ذاك عندي وليست الدار داري», إشارة واضحة إلى الغربة المكانية التي تعيشها روح الشاعر, وهذه الغربة تدلنا على أن الشاعر جعل من المكان «مكانا عدائيا» لا ينسجم مع المشاعر الروحية, والأحاسيس الجسمية للشخصية, وهذا ما يؤكده بقوله: « باقترابٍ منها ولا الجنس جنسي», وفي هذا تجلي واضح ركن اليه الشاعر أحاسيسه ومشاعره تجاه ذلك المكان, فعلى الرغم من الدعم الذي تلقاه ملك اليمن الذي يرجع اليه نسب الشاعر, فهو يمني قحطاني, إلا أن روحه قد نفرت من المكان, ولم تألفه مطلقا, وجسمه لم يجانس البيئة الفارسية, وهذا ما أكده بقوله:

فلها أن أُعينها بدموعٍ ... مُوقفات على الصبابة حُبسِ (٤٢).

فهو لشدة الألم أطلق دموع عينيه؛ لكي يخفف من شدته, ومن هنا نستشف أن الشاعر قد عاش غربتين معا, الأولى (غربة مكانية), فهو لم يألف المكان, والثانية (غربة نفسية)؛ إذ لم تألف نفسه البيئة بما فيها, فروحه غريبة في هذه البيئة, وجسمه غريب أيضا, فهو ليس من جنسهم, ومكانهم ليس بمكانه, ولشدة غربته أعان نفسه بدموع عينيه تخفيفا لها.

٢- الغربة الزمانية:

هي تلك الحالة النفسية التي تصيب الإنسان داخل وطنه في مرحلة زمنية غير مواتية تجعله يشعر بالغربة بين أهله وذويه في مجتمع قد نشأ فيه, ويرجع ظهور هذا النوع من الغربة إلى ما كان يسود بعض الفترات التاريخية إلى ما كان يسود المجتمع العباسي من فتن وصراعات سياسية وظلم, فبعض الحكام كانوا بمثابة سيف مسلط على رقاب العباد بما في ذلك الشعراء، فهم يبغون في الأرض بغير الحق ويظلمون الناس ولا يقدرون الشعر والشعراء لجهلهم ولانشغالهم بتوافه الأمور, أضف إلى ذلك أن بعض الطبقات الاجتماعية استغلت الأوضاع المتدهورة وتسلقت حتى وصلت إلى مكانة ومنزلة اجتماعية لا تستحقها, ووصلوا إلى مراتب ومناصب دون امتلاكهم مقومات تجعلهم جديرين بها, بل زاحموا الشعراء والمفكرين في مكانتهم الاجتماعية القديمة وأزاحوهم عنها مما عمق لدى الشعراء الإحساس بالمأساة, ولقد أخذ التعبير عن هذا النوع من الغربة صوراً متعددة تبدأ بذم الزمان الذي عاش فيه هؤلاء الشعراء فهم يتوجهون باللائمة عليه ويلتمسون العذر لأنفسهم أن جاءوا في زمن ليس بزمانهم. فهم نادمون على ما ضاع من أعمارهم في هكذا فوضى, متحسرون على الاستمرار في خضم ركامها المميت للأنفس والأرواح(٤٣).

وشعر البحتريّ في مَقْتل الخليفة المُتوكّل توضح لنا جانبًا مهما من جوانب الغربة فضياع القائدُ عنده يعني غربة الأمة وضياعها, فبه يلمُّ الله شمل الأمة، وبه يعقد الله ألوية النّصر والعز والمَجْد والتّمكين، ويتضح ذلك جليا في قوله:

– «ذاكَ عندي وَلَيستِ الدّارُ داري، باقترابٍ منها، ولا الجنسُ جنسي»(٤٤).

فالبحتري هنا ينقل لنا غربة نفسية عميقة كانت تحياها نفسه, فلشدة ما كان يعتريه من همّ وحزن أصبح يكتفي بعالمه الداخلي وخياله المليء بالذكريات, حتى بات غريبا وهو في داره وبين أهله, وهذه الغربة ليست قسرية, بل إرادية برضاه وعلمه , فهو من اختار الغربة إطارا له, واختار اشد الأماكن أمانا وأكثرها راحة وهي داره وأهله غرباء عنه, وما ذلك إلا دلالة واضحة على قوة ألمه النفسي وقصور مداركهم النفسية عن الإلمام بما كان يعتري نفس البحتري, فالشاعر وصل إلى غربة النفس التي تعني «الشعور بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء و اللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه»(٤٥)، وهنا يدمج خيال الشاعر فيصور لنا غربته النفسية, وغربة الأمة الفاقدة لقائدها, وهو تلاحق نفسي عاشه الشاعر فعبر عنه بحس الجماعة وشعورها, وقد تجلى هذا النوع من الغربة واضحا في قصيدته التي يقول فيها:

وَلَمْ أَنْسَ وَحْشَ القَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ ... وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلاؤُهُ وَجآذِرُهْ

وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهُتِّكَتْ ... عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ

وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ ... أَنِيسٌ وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاظِرُهْ

فَأَيْنَ الْحِجَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ ... تَمَنَّعَتْ بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهْ

وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ ... تَنُوبُ, وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَآمِرُهْ

تَخَفَّى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ ... وَأَوْلَى بِهَا, وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهْ(٤٦).

إذا كانت الغربةُ على المستوى الفرديّ تشكّل مقدارا كبيرا من الهمّ والحزن؛ فإنّها على المستوى الجماعيّ تكون أشدَّ وقعًا على النّفس، وقد عرف في التاريخ الإسلاميّ ما سُمّي برثاء المدُن، وهو نوعٌ من الشّعر عبّر أصحابُه من الشُّعراء عن النكبات التي أصابت الأُمّة الإسلامية والمِحَن التي حاقَتْ بها، فأصبح أبناؤها المُخْلِصون يعيشون عيشَ الغُرباء، وينكل بهم وتراق دماؤهم، وتُهتك أعراض نسائهم، وتُدمَّر البيوت، وتَهدم المساجد، وتتكالب النكبات القاسية والشدائد العظيمة على الأُمّة، وكذلك عندما يُقتل عظيمٌ من عظماء الأمّة، أو بطَل من أبطالها كان يُمثّل لها أملاً، ويعقد عليه الرّجاء, وقد تسجد هذا الألم وهذه الغربة في نفس البحتري كان يعيشها في وطنه, فالمكان ثابت والنفس الشاهدة ثابتة أيضا ولكن الزمان تغير على هذه النفس وتقلبت الأحوال معها, فكان البحتري يعيش ألم الفقد والاشتياق إلى أيام الكرامة والعزة التي زالت بزوال أهلها, وهذه الغربة تتمثل» في شعور الإنسان بعدم تواؤمه بالعصر الذي يعيش فيه، فيأمل أن يعيش في زمان غير زمانه وفي خضم التعارض مع مقتضيات الحياة من جهة والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من جهة أخرى»(٤٧)، فنفسه تحن إلى الماضي وروحه تأن إلى من كانوا فيه ففقد طعم العيش بفقدهم, فالشاعر « يجد نفسه أمام أكبر العراقيل والعقبات ليتنامى داخله الشعور بالاغتراب فيلجأ إلى الخيال كوسيلة للهروب والرحيل فكرياً، وقد تختلف وجهة الهروب إما إلى الماضي، أو إلى الحاضر، والواقع يظهر لنا أن الهروب إلى الماضي بديل ارتآه الإنسان عوضا عن زمانه الحاضر الذي يعيشه ولعل الشاعر بهروبه إلى الماضي يسعى إلى استحضار الحياة والقيم والتقاليد التي يمكن من خلالها معالجة سوء الحياة الحاضرة»(٤٨)

٣-الغربة النفسية:

هي أن يشعر الشاعر بغربته في هذا الوجود كما في حالة الزهاد الذين يتحدثون عن غربتهم في هذه الدنيا وآمالهم في العودة إلى عالمهم الأول عالم الأرواح أو الآخرة. فهذه الغربة الروحية هي نتاج لكل العوامل التي أنتجت الغربتين المكانية والزمانية معاً وإن كانت تأخذ بعداً دينياً يتصل بنفس الإنسان وروحه، فهي مرتبطة ارتباطاً أساسيا بالدين الذي يحكمها ويحدد مسارها وتوجهاتها والذي يعمق الشعور بأن هذه الحياة التي نحياها وهذه الأرض التي نعيش عليها ليست هي حياة الروح الخالدة ولا هذه الدنيا باقية، لذلك فهو يعيش فيه كأنه غريب، وينتظر هذا اليوم الذي تعود فيه الروح إلى عالمها (٤٩)، فالفرد يشعر «بضيق الحياة وعبثيتها ،فينعكس ذلك في سلوكه وشعره على شكل الاستبطان والمشاقة اللذين يعبران عن حدة التشوق ،مع استشعار العجز عن تبديل الواقع أو تحويره أو تطويره فلا يجد المرء حينئذ أمامه سوى ظاهرة عدم الانتماء التي يعارض من خلالها بالموقف السلبي أو اللامبالي»(٥٠). وهذا يعني أن «الشعر الحقيقي له علاقة وثيقة بما تموج به حياة المجتمع في الشدائد وبما تزخر به النفوس من الأشواق والمخاوف والأحلام» (٥١)، وهو ما جسده بقوله :

زَعَمَ الغُرابُ مُنَبِّئُ الأنباءِ ... أنَّ الأحِبَّةَ آذَنوا بِتَنائي
فَالثلجُ يَبرِدُ الدَمعَ صَدراً واغِراً ... وَجَوانِحاً مَسجورَةَ الرَمضاءِ
لا تَأمُرَنّي بِالعَزاءِ وَقَد تَرى ... أثَرَ الخَليطِ وَلاتَ حينَ عَزاءِ!
قَصَرَ الفِراقُ عَنِ السُلُوِّ عزيمتي ... وَأطالَ في تِلكَ الرُسومِ بُكائي
زِدني إشتياقاً بِالمُدامِ وَغَنّني ... أعزِز عَلَيَّ بِفُرقَةِ القُرَناءِ
فَلَعَلَّني أَلقى الرَدى فَيُريحُني ... عَمّا قَليلٍ مِن جَوى البُرَحاءِ (٥٢).

تبدو لوعة الشاعر واضحة بفقد الاحبة لوعة تمكنت من نفسه وسرقت لذة الحياة منها , فالبكاء والأنين اصبحا رفيقين لنفسه وأنيسين لها, وصورة الاحبة والم الفقد استحوذا على مخيلته حتى راح يتمنى الراحة من هذا الألم الغير منتهي, واللقاء بوجوه حنت الروح لها وأصبحت غريبة عن جسدها قبل من حولها, فأخذ الشاعر ينادي بالموت ويطلبه لعله دواء مريحا ولو لجزء قليل مما تعانيه نفسه, فهو في البيت الأخير من هذه المقطوعة تمنى الموت والهلاك حتى يتخلص من بعض هذا الألم الذي ألم به, إن حزن الشاعر ولوعته بدت جلية واضحة فهو يريد أن يتخلص من غربة الروح فيترجى لو انتقلت إلى مكانها الأبدي وموقعها الأزلي, فنفس الشاعر وصلت الغربة النفسية التي هي إحساس الشخص «بضيق الحياة وعبثيتها ،فينعكس ذلك في سلوكه وشعره على شكل الاستبطان والمشاقة اللذين يعبران عن حدة التشوق ،مع استشعار العجز عن تبديل الواقع أو تحويره أو تطويره فلا يجد المرء حينئذ أمامه سوى ظاهرة عدم الانتماء التي يعارض من خلالها بالموقف السلبي أو اللامبالي»(٥٣). وهذا ما وصل اليه البحتري في شعره

٤- غربة الأمة:

إن المتتبع للشعر العربي بعصوره كافة يلاحظ أن من الظواهر المهمة واللافتة للنظر فعلا, والتي من الممكن ان يتراءى فيها للقارئ الحاذق نوع من الغرابة والتعجب, هو ظهور الطابع الحزين المجسد لظاهرة الغربة في نفس الشاعر, غربة يظنها المتلقي قاتلة الشاعر بفقد أحبته وذويه, أو بفقد أولاده وبنيه, فالحزن الذي يظهر في شعره حزن شديد, بالغ في النفس ومهلك لها, هي غربة يحسبها الرائي تلم بذي فقد الاحبة والأهل, ولكن حقيق الأمر تأتي بمصرع ولات أو أمير وقائد, وقد عاشها كثير من الشعراء, فمنهم من عاش حزنا لا نظير له, ومنهم من عاشها ينعى الزمان ويندب الأحداث, وقد عاشها من هم كبار بشعرهم, حتى جعل بعض النقاد ينعتوهم بالشعراء «المتكسبين», أو الشعراء «المتملقين», ولكن في الحقيقة هو ارتباط بعض الشعراء بهؤلاء القادة والأمراء, ارتباطا وثيقا, ففقد القائد أو السلطان يشكل ثغرة في حياة

من ارتبط بمجلس الفقيد من الشعراء, ومن جنبة أخرى هناك من يرى بأن الأمة قد ثلمت وضاعت بموت الأمير أو السلطان؛ لذلك يعيش الغربة, فضياع الخليفة أو الوالي أو القائد عند بعض الناس وخاصة عند المقربين له ومن هم ليست من عوام الناس كأن يكون بدرجة وزير أو قاض أو أمير أو شاعر, حتى يصل المقرب المفجوع بفقد الخليفة أو ما يضاهيه بشعور الاغتراب عن ذات الشخص الفعلية التي تعني « إزالة كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه»(٥٤)، كما انه يصل إلى مرحلة الشعور بأنه لا شيء بفقد هذه الشخصية, فهو لا يعني بعده شيئا بنظري نفسه؛ إذ«أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته، ومن ثم بأنه مقتلع حيث لا جذور له تربطه بنفسه أو بواقعه»(٥٥)، فكثير من الشعراء يشعرون عند فقدهم ولي الأمة وقائدها في نظرهم إلى الانتماء والى الرغبة في الحياة, فالولي عندهم يمثل المكان والزمان معا, وبفقده تفقد الأمة مكانتها السياسية وزمانها الحضاري, وهذا ما جعل البحتري يشعر بضياع الأمة بمقتل المتوكل العباسي, وبضياع دمشق أيضا, فضياع الخليفة العباسي جعله يفقد الأمل بالزمان والمكان معا, ويصرح بغربة الأمة وضيعها«فالمكان يحتوي على الزمن ويجسد البعد الإنساني للواقع, لأنه جزء من تكوينه, فبقي المكان لصيقا بالتأريخ والحضارة, وشاهدا حيا على التغيير والتطور, وسجلا أمينا للأحداث والمواقف والقيم»(٥٦)، فضياع المتوكل شكل عند البحتري ضياع الأمة, وعده محنة ورزية عظيمة رزئت بها الأمة على الأصعدة كافة, فبفقده ضاع المطالبون بالحق وكانوا في غربة, وضاعت الأمة وصارت في غربة؛ إذ تجلى في رثاء البحتري للمتوكل قدرا عظيما من العاطفة الوجدانية والفنية معا، مجسدا فيهما عاطفته الحقيقية، مصرحا بإحساسه وشعوره التامين بالفراغ الذي خلفه فقد الخليفة المتوكل على الصعيد الفردي المتمثل بنفس الشاعر, وعلى الصعيد الجماعي المتمثل بشعور الأمة, وهذا نراه جليا في رثائه للمتوكل العباسي, فقد طغى الحزن الشديد على فقده, هذا الفقد الذي انزل الشاعر والأمة معا منزلة الغريب في بلده, فالبحتري يبالغ في إعلاء شأن المتوكل, حتى انه في بعض أشعاره جعل منزلة المتوكل مشابهة لمنزلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذه المكانة التي يراها البحتري في المتوكل تجعل الامة ليست غريبة بفقده فحسب بل مثكولة ومنكوبة؛ إذ يقول:

«أبرَّ عَلى الأَلواءِ نائِلُكَ الغَمرُ ... وَبِنتَ بِفَخرٍ ما يُشاكِلُهُ فَخرُ
وَأَنتَ أَمينُ اللهِ في المَوضِعِ الَّذي ... أَبى اللهُ أَن يَسمو إِلى قَدرِهِ قَدرُ
تَحَسَّنَتِ الدُنيا بِعَدلِكَ فَاغتَدَت ... وَآفاقُها بيضٌ وَأَكنافُها خُضرُ
هَنيئاً لِأَهلِ الشامِ أَنَّكَ سائِرٌ ... إِلَيهِم مَسيرَ القَطرِ يَتبَعُهُ القَطرُ
تَفيضُ كَما فاضَ الغَمامُ عَلَيهِم ... وَتَطلُعُ فيهِم مِثلَما يَطلُعُ البَدرُ
وَلَن يَعدَموا حُسناً إِذا كُنتَ فيهِم ... وَكانَ لَهُم جارَينِ جودُكَ وَالبَحرُ
مَضى الشَهرُ مَحموداً وَلَو قالَ مُخبِراً ... لَأَثنى بِما أَولَيتَ أَيّامُهُ الشَهرُ
عُصِمتَ بِتَقوى اللهِ وَالوَرَعِ الَّذي ... أَتَيتَ فَلا لَغوٌ لَدَيكَ وَلا هُجرُ
وَقَدَّمتَ سَعياً صالِحاً لَكَ ذُخرُهُ ... وَكُلُّ الَّذي قَدَّمتَ مِن صالِحٍ ذُخرُ
وَحالَ عَلَيكَ الحَولُ بِالفِطرِ مُقبِلاً ... فَبِاليُمنِ وَالإِيمانِ قابَلَكَ الفِطرُ
لَعَمري لَقَد زُرتَ المُصَلّى بِجَحفَلٍ ... يُرَفرِفُ في أَثناءِ راياتِهِ النَصرُ
جِبالُ حَديدٍ تَحتَها الناسُ في الوَغى ... وَفيها الضِرابُ الخُبرُ وَالعَدَدُ الدَثرُ
وَسِرتَ بِمُلكٍ قاهِرٍ وَخِلافَةٍ ... وَما بِكَ زَهوٌ بَينَ ذَينِ وَلا كِبرُ
عَلَيكَ ثِيابُ المُصطَفى وَوَقارُهُ ... وَأَنتَ بِهِ أَولى إِذا خَصحَصَ الأَمرُ
عِمامَتُهُ وَسَيفُهُ وَرِداؤُهُ ... وَسيماهُ وَالهَديُ المُشاكِلُ وَالنَجرُ

وَلَمّا صَعَدتَ المِنبَرَ اهتَزَّ وَاكتَسى ضِياءً وَإِشراقاً كَما سَطَعَ الفَجرُ
فَقُمتَ مَقاماً يَعلَمُ اللهُ أَنَّهُ مَقامُ إِمامٍ تَركُ طاعَتِهِ كُفرُ
وَذَكَّرتَنا حَتّى أَلَنتَ قُلوبَنا بِمَوعِظَةٍ فَصلٍ يَلينُ لَها الصَخرُ
بَهَرتَ عُقولَ السامِعينَ بِخُطبَةٍ هِيَ الزَهَرُ المَبثوثُ وَاللُؤلُؤُ النَثرُ
فَما تَرَكَ المَنصورُ نَصرَكَ عِندَها وَلا خانَكَ السَجّادُ فيها وَلا الحَبرُ
جُزيتَ جَزاءَ المُحسِنينَ عَنِ الهُدى وَتَمَّت لَكَ النُعمى وَطالَ بِكَ العُمرُ
إِرادَتُنا أَن تُكمِلَ العَيشَ سالِماً وَتَبقى عَلى الأَيّامِ ما بَقِيَ الدَهرُ

عَلى اللهِ إِتمامُ المُنى فيكَ كُلِّها لَنا وَعَلَينا الحَمدُ لِلّهِ وَالشُكرُ»(٥٧)

فهذه المنزلة التي اوسم الشاعر بها ممدوحه تجعل من القارئ والمتلقي على يقين قطعي بأن ضياع صاحب هذه المنزلة يؤدي تماما وبلا شك إلى ضياع امته وغربتها معا. الأمر الذي جعل بعض النقاد والباحثين اذا مروا على مثل هذه الأشعار نعتوا قائلها بالغلو مرة, وبالتكسب مرة أخرى, ولكن من الإنصاف ان نبين حقيقة علاقة البحتري بالمتوكل انه يقصد ما يقول بمشاعر صادقة وأحاسيس واعية, ولعل ذلك متأت من الصداقة والألفة التي تجمعهما معا. فالبحتري اصبح ضائع غريبا بموت المتوكل وهذا ما جسدته أشعاره, حتى اطلقوا على قصيدته التي رثا فيها المتوكل بـ «الغريبة»؛ إذ يقول وقوله يحرق فؤاده, وفؤاد محبي المتوكل, وهو ما عده بعض النقاد بأنه اصدق رثاء جسد غربة الراثي وأمة المرثي معا, فيقول:

«مَحَلٌّ عَلى القاطولِ أَخلَقَ دائِرُه وَعادَت صُروفُ الدَهرِ جَيشاً تُغاوِرُه
كَأَنَّ الصِبا توفي نُذوراً إِذا اِنبَرَت تُراوِحُهُ أَذيالَها وَتُباكِرُه
وَرُبَّ زَمانٍ ناعِمٍ ثَمَّ عَهِدُهُ تَرِفُّ حَواشيهِ وَيونِقُ خَصرُه
تَغَيَّرَ حُسنُ الجَعفَرِيِّ وَأُنسُهُ وَقَوَّضَ بادي الجَعفَرِيِّ وَحاضِرُه
تَحَمَّلَ عَنهُ ساكِنوهُ فُجاءَةً فَعادَت سَواءً صورُهُ وَمَقابِرُه
إِذا نَحنُ زُرناهُ أَجَدَّ لَنا الأَسى وَقَد كانَ قَبلَ اليَومِ يَبهَجُ زائِرُه
وَلَم أَنسَ وَحشَ القَصرِ إِذ رَبعُ سِربُهُ وَإِذ ذُعِرَت أَطلاؤُهُ وَجَآذِرُه
وَإِذ صيحَ فيهِ بِالرَحيلِ فَهُتِّكَت عَلى عَجَلٍ أَستارُهُ وَسَتائِرُه
وَوَحشَتُهُ حَتّى كَأَن لَم يَقُم بِهِ أَنيسٌ وَلَم تَحسُن لِعَينٍ مَناظِرُه
كَأَن لَم تَبِت فيهِ الخِلافَةُ تَلقَةً بِشاشَتُها وَالمُلكُ يُشرِقُ زاهِرُه
وَلَم تَجمَعِ الدُنيا إِلَيهِ بَهاءَها وَبَهجَتَها وَالعَيشُ غَضٌّ مَكاسِرُه
فَأَينَ الحِجابُ الصَعبُ حَيثُ تَمَنَّعَت بِهَيبَتِها أَبوابُهُ وَمَقاصِرُه
وَأَينَ عَميدُ الناسِ في كُلِّ نَوبَةٍ تَنوبُ وَناهي الدَهرِ فيهِم وَآمِرُه
تَخَفّى لَهُ مُغتالُهُ تَحتَ غِرَّةٍ وَأَولى لِمَن يَغتالُهُ لَو يُجاهِرُه
فَما قاتَلَت عَنهُ المَنونَ جُنودُهُ وَلا دافَعَت أَملاكُهُ وَذَخائِرُه
وَلا نَصرَ المُعتَزَّ مَن كانَ يُرتَجى لَهُ وَعَزيزُ القَومِ مَن عَزَّ ناصِرُه
تَعَرَّضَ رَيبُ الدَهرِ مِن دونِ فَتحِهِ وَغُيِّبَ عَنهُ في خُراسانَ طاهِرُه
وَلَو عاشَ مَيتٌ أَو تَقَرَّبَ نازِحٌ لَدارَت مِنَ المَكروهِ ثَمَّ دَوائِرُه
وَلَو لِعُبَيدِ اللهِ عَونٌ عَلَيهِم لَضاقَت عَلى وُرّادِ أَمرٍ مَصادِرُه
حُلومٌ أَضَلَّتها الأَمانِيُّ وَمُدَّةٌ تَناهَت وَحَتفٌ أَوشَكَتهُ مَقادِرُه
وَمُعتَصِبٌ لِلقَتلِ لَم يُخشَ رَهطُه وَلَم يُحتَشَم أَسبابُهُ وَأَواصِرُه

صَريعٌ تَقاضاهُ السُيوفُ حُشاشَةً ... يَجودُ بِها وَالموتُ هُمرٌ أظافِرُه
أُدافِعُ عَنهُ بِاليَدَينِ وَلَم يَكُن ... لِيَنفي الأَعادي أَعزَلُ اللَيلِ حاسِرُه
وَلَو كانَ سَيفي ساعَةَ القَتلِ في يَدي ... دَرى القاتِلُ العَجلانُ كَيفَ أُساوِرُه
حَرامٌ عَلَيَّ الراحُ بَعدَكَ أَو أَرى ... دَماً بِدَمٍ يَجري عَلى الأَرضِ مائِرُ
وَهَل أَرتَجي أَن يَطلُبَ الدَمَ وِترَّ ... يَدَ الدَهرِ وَالمَوتورُ بِالدَمِ واتِرُه
أَكانَ وَلِيُّ العَهدِ أَضمَرَ غَدرَةً فَمِن ... عَجَبٍ أَن وُلِّيَ العَهدَ غادِرُه
فَلا مُلكِيَ الباقي تُراثَ الَّذي مَضى ... وَلا حَمَلَت ذاكَ الدُعاءَ مَنابِرُه
وَلا وَأَلَ المَشكوكُ فيهِ وَلا نَجا ... مِنَ السَيفِ ناضي السَيفِ غَدراً وَشاهِرُه
لَنِعمَ الدَمُ المَسفوحُ لَيلَةَ جَعفَرٍ ... هَرَقتُم وَجُنحُ اللَيلِ سودٌ دَياجِرُه
كَأَنَّكُم لَم تَعلَموا مَن وَلِيتُهُ ... وَناعيهِ تَحتَ المُرهَفاتِ وَتائِرُه
وَإِنّي لَأَرجو أَن تَرُدَّ أُمورَكُم ... إِلى خَلَفٍ مِن شَخصِهِ لا يُغادِرُه
مُقَلِّبُ آراءٍ تُخافُ أَناتُهُ ... إِذا الأَحرَقُ العَجلانُ خيفَت بَوادِرُه (٥٨).

إن الغربة التي جسدها الشاعر في هذه القطعة الشعرية, برزت غربته الذاتية الشخصية أولا, وغربة وضياع أمة المتوكل ثانيا, فالشاعر عاش الغربة من اللحظة الأولى التي قتل بها المتوكل, وأخذت مخيلته تجول في أنحاء المكان وهو يستعرض ما تأول اليه حال الأمة بعد هذه اللحظة- لحظة قتل المتوكل- حتى توصل وهو في خضم هذا الخيال والتنبؤ إلى ضعف الأمة وغربتها بعد رحيل المتوكل مغدورا, وعدم استواء الأمر كما كان عليه في عهده, فالبحتري نعى نفسه والأمة قبل ان ينعى المتوكل, وكل بيت في هذه القصيدة ينم عن الحزن والترويع والألم وفقد الأمل والخيبة وعدم الاستقرار, ففي كل بيت فيها غربة ولوعة وحزن.

الهوامش:

(١) ديوان شعر المتلمس الضبعي, تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي, جامعة الدول العربية, معهد المخطوطات العربية, ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م, ص٢٦٧.
(٢) لسان العرب: ابن المنظور، مج١١، دار صادر للطباعة و النشر ، لبنان، ط٤،٢٠٠٥ ، ص ٢٣-٢٤.
(٣) المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون ، ص٦٧٧.
(٤) أساس البلاغة : الزمخشري ، تح: محمد باسل, ص٦٩٧/١.
(٥) الكهف/١٧.
(٦) ينظر: الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق : حسن سعد السيد , ١٩٨٦ ،ص١١.
(٧) ينظر:التمرد والغربة في الشعر الجاهلي: د. عبد القادر عبد الحميد زيدان, دار الوفاء, الإسكندرية, ط١, ٢٠٠٣, ص٧ .
(٨) م نفسه, ص٧.
(٩) الحنين والغربة في الشعر الأندلسي : مها روحي إبراهيم الخليلي ،رسالة, ص٢٣.
(١٠) الاغتراب في الشعر العربي : د. احمد الفلاحي , دار غيداء للنشر والتوزيع , ٢٠١٣, ص ١٦.
(١١) ينظر م نفسه, ص١١٤.
(١٢) عصر البنيوية : أديث كيرزويل، ترجمة: جابر عصفور، دار آفاق عربية، ١٩٨٥، ص٢٦٤.
(١٣) أبو نواس بين العبث والتمرد: أحلام الزعيم, دار العودة, ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٦٧.
(١٤) الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي, فيصل عباس, ص ٢٠.
(١٥) ينظر: الاغتراب من المنظورين العربي والغربي, لزهر مساعدية ، ص١٩.
(١٦) م نفسه ، ص نفسها.
(١٧) الاغتراب سيرة ومصطلح, رجب محمود, ص٥٨.
(١٨) م نفسه, ص نفسها.
(١٩) هذا العصر وثقافته : زكي نجيب محمود ، ط١، دار الشروق بيروت، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٧٣.
(٢٠) ينظر ابن باجة وفلسفة الاغتراب: د. محمد إبراهيم الفيومي ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص٦٢.
(٢١) الاغتراب في الفكر الماركسي :شاكر نوري ، (بحث منشور), مجلة الثقافة ،العدد /٤سنة ١٩٨٣ ،بغداد ،ص٥٥.

(٢٢) ينظر: ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا :حمة دحماني ،ص ١٤.
(٢٣) ينظر الشخصية العربية بين الغربة والاغتراب : حامد جاسم محمد (مقال , مجلة المنتدى , ٢٠١٨ . .https://www iraqimuntada.com/2018/02/07
(٢٤) ينظر م نفسه .
(٢٥) الغربة و الاغتراب و الشعر :عبده بدوي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢ ،١٩٩٨، ص٩.
(٢٦) ينظر الغربة ذلك الحزن العميق : د. عباس محمد السراج (مقال) , سودارس , ٢٠١١ . .https://www ٥٧٧٥/sudaress.com/sudaneseonline
(٢٧) ينظر: م نفسه.
(٢٨) الإشارات الإلهية : (أبو حيان التوحيدي) ،تح: وداد القاضي، ص٨٣ .
(٢٩) اللزوميات :أبو العلاء المعري ، تح: أمين عبدالعزيز الخانجي ،ص١٨٨ .
(٣٠) ينظر الحنين و الغربة في الشعر العربي : يحيى الجبوري ، ص ١٠٣ .
(٣١) ينظر الاغتراب في الفن – دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر : عبد الكريم هلال خالد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٨، ص١٥٥ .
(٣٢) الاغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري، سميرة سلامي، ص٢٧.
(٣٣) ينظر من الفلسفة الوجودية إلى البنيوية: ساخاروف، ترجمة وتقديم: أحمد برقاوي، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٣٤.
(٣٤) دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، ص٦٦.
(٣٥) ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر .ص ٧٠٨.
(٣٦) الغربة والاغتراب في شعر الأبيوردي، جنة تقي عبيد، (رسالة)، ص٢٢.
(٣٧) ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ص١٩١.
(٣٨) دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، ص٤٢.
(٣٩) م نفسه، ص١١٥٢– ١١٥٣.
(٤٠) م نفسه، ص١١٥٤.
(٤١) م نفسه، ص١١٦٢.
(٤٢) م نفسه، ص١١٦٢
(٤٣) ينظر الغربة والحنين في الشعر الأندلسي : عيسى سلمان درويش المعموري (مقال) جامعة بابل , ٢٠١٨ . ٢٣-http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx ٧١٠٩٩=lcid&١=depid&١٩=fid?
(٤٤) ديوان البحتري، ص١١٦٢.
(٤٥) الاغتراب والإبداع الفني، محمد عباس يوسف ، ص٢٣.
(٤٦) م نفسه، ص ١١٥٢.
(٤٧) الاغتراب في الشعر العربي المعاصر– الشعراء الرواد (انموذجا)، جدي فاطمة الزهراء،(بحث منشور)، مجلة النص، المجلد/٨، العدد/٣، ٢٠٢١، ص٥٢٥.
(٤٨) م نفسه، ص نفسها.
(٤٩) ينظر: م نفسه، ص ١٠٤٦– ١٠٤٨.
(٥٠) الغربة في الشعر الجاهلي : عبد الرزاق الخشروم ، ص٢٢٠.
(٥١) الخيبة الاجتماعية في شعر الغربة :(ماهر كباش)، مجلة مجمع اللغة العربية ، م /ص ٨٣، جزء٧ ،دمشق ،ص٦٤٩.
(٥٢) ديوان البحتري، ص٥–٦.
(٥٣) الغربة في الشعر الجاهلي ،عبد الرزاق الخشروم ، ص٢٢٠.
(٥٤) دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، ص٤٢.
(٥٥) مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، بشرى علي , جامعة دمشق، المجلد٢٤ ،العدد الأول، ٢٠٠٨ ،ص ٥١٩.
(٥٦) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، ص١٥٩.
(٥٧) ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ص٩٩١–٩٩٤.
(٥٨) م نفسه، ص١٠٤٥–١٠٤٩.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

– إشكالية المكان في النص الأدبي, ياسين النصير, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ط١, ١٩٨٦م.
– أبو نؤاس بين العبث والتمرد: أحلام الزعيم, دار العودة, بيروت, ط١٩٨١، ١.
– ابن باجة وفلسفة الاغتراب: د. محمد إبراهيم الفيومي ، دار الجيل, بيروت, ط١، ١٩٨٨.
– أساس البلاغة : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري , ١٤١٩هـ_١٩٩٨م. , تحقيق : محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت _لبنان, ط١, د ت.
– الإشارات الإلهية : أبو حيان التوحيدي , ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م, تحقيق : وداد القاضي, دار الثقافة, بيروت – لبنان , د ط, د ت.
– الاغتراب – اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً: قيس النوري, مجلة عالم الفكر, العدد١٩٧٩، ١٠.
– الاغتراب في الشعر العربي : د. احمد الفلاحي, دار غيداء للنشر والتوزيع , ٢٠١٣ .
– الاغتراب في الشعر العباسي في القرن الرابع الهجري, سميرة سلامي, دار الينابيع, دمشق, ط١, ٢٠٠٠م.
– الاغتراب في الفن – دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر : عبد الكريم هلال خالد, منشورات جامعة قار يونس, بنغازي, ط١، ١٩٩٨.
– الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق : حسن سعد السيد, ١٩٨٦ .
– الاغتراب في الفكر الماركسي :شاكر نوري ,(بحث منشور), ١٩٨٣م , بغداد , مجلة الثقافة , العدد/٤ .
– الاغتراب : الإنسان المعاصر وشقاء الوعي , فيصل عباس, دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر, بيروت– لبنان, د.ط, ٢٠٠٨م.
– الاغتراب والإبداع الفني, محمد عباس يوسف, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, د ط, ٢٠٠٠.
– التمرد والغربة في الشعر الجاهلي: : د. عبد القادر عبد الحميد زيدان, دار الوفاء, الإسكندرية, ط١, د.ت.
– الاغتراب سيرة ومصطلح, محمود رجب, دار المعارف, القاهرة, ط٣ , ١٩٨٨.
– البنيوية : أديث كيرزويل, ترجمة: جابر عصفور, دار آفاق عربية, د.ط, ١٩٨٥.
– الحنين و الغربة في الشعر العربي : نجى الجبوري , دار مجدلاوي , عمان , ط١ , ٢٠٠٨ .
– دراسات في سيكولوجية الاغتراب, عبد اللطيف محمد خليفة, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, مصر, د. ط, د.ت.
– ديوان البحتري , تحقيق حسن كامل الصيرفي, دار المعارف, مصر, د.ط, د.ت.
– ديوان شعر المتلمس الضبعي, تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي, جامعة الدول العربية, معهد المخطوطات العربية, د.ط, ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.
– اللزوميات : أبي العلاء المعري , ت: أمين عبدالعزيز الخانجي , مكتبة الخانجي, القاهرة , د ط, د ت.
– عصر البنيوية : أديث كير زويل, ترجمة: جابر عصفور, دار آفاق عربية, د.ط, ١٩٨٥ .
– الغربة و الاغتراب و الشعر :عبده بدوي, دار قباء للطباعة والنشر, القاهرة, ط ٢ ،١٩٩٨.
– الغربة في الشعر الجاهلي : عبد الرزاق الحشروم , دمشق , ١٩٨٢م .
– لسان العرب: ابن المنظور, مج١١, دار صادر للطباعة و النشر , لبنان, ط٥, ٢٠٠٤.
– من الفلسفة الوجودية إلى البنيوية: ساخاروف, ترجمة وتقديم: أحمد برقاوي, دار المسيرة, بيروت, ط١, ١٩٨٤.
– نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي, لزهر مساعدية, دار الخلدونية للنشر والتوزيع, الجزائر, د ط, ٢٠١٣.
– المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات وأخرون , المكتبة الإسلامية ,استانبول, تركيا , ط٢, د ت.

الرسائل والأطاريح:

– الحنين والغربة في الشعر الأندلسي: مها روحي أبراهيم الخليلي , جامعة النجاح الوطنية في نابلس, فلسطين , رسالة ماجستير , ٢٠٠٧م.
– الغربة والاغتراب في شعر الأبيوردي, جنة تقي عبيد, (رسالة ماجستير), كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة كربلاء, ١٤٤٤هـ, ٢٠٢٢م.
– ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا : حمة دحماني , جامعة منتوري-قسنطينة ,كلية الآداب واللغات , (رسالة ماجستير) , ٢٠٠٦م.

المجلات والدوريات

– الاغتراب في الشعر العربي المعاصر– الشعراء الرواد (انموذجا), جدي فاطمة الزهراء,(بحث منشور), مجلة النص, المجلد/٨, العدد/٣, ٢٠٢١.
– الشخصية العربية بين الغربة والاغتراب : حامد جاسم محمد (مقال , مجلة المنتدى , ٢٠١٨ . https://www. ٠٧/٠٢/٢٠١٨/iraqimuntada.com
– الغربة والحنين في الشعر الأندلسي : عيسى سلمان درويش المعموري (مقال) جامعة بابل , ٢٠١٨ . http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=٧١٠٩٩&depid=١&lcid=٧١٠٩٩
– الخيبة الاجتماعية في شعر الغربة : ماهر كباش , دمشق, مجلة مجمع اللغة العربية ,م/٨٣,جزء/٣.

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon